الفصل الثالث

الشيخ الشهيد جميل الرحمن في المهجر

obeikandl.com

الإقليم الحدودى

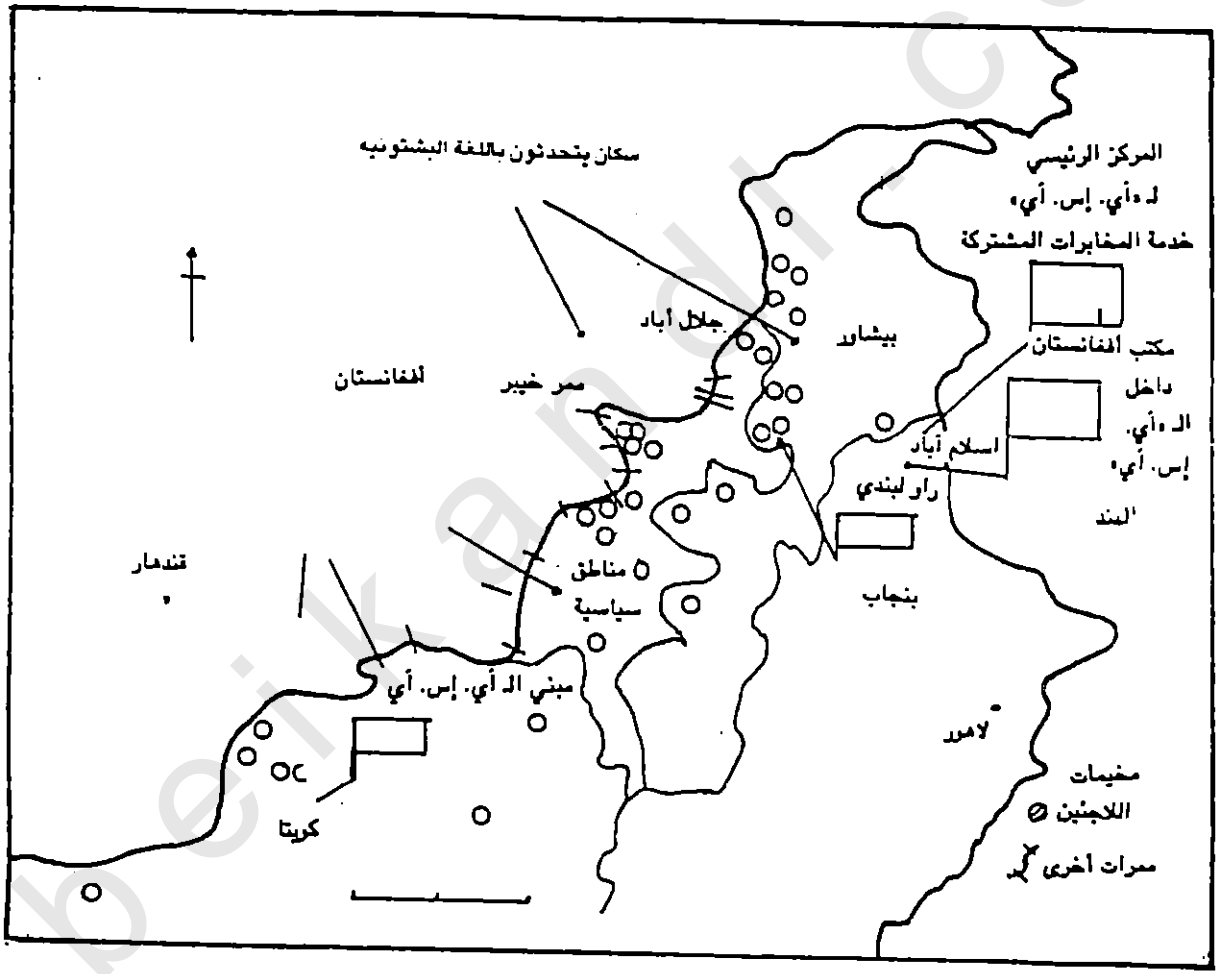

obeikandi.com

الشيخ الشهيد جميل الرحمن فى طريقه إلى بشاور:

كان الشيخ الجليل جميل الرحمن بعد أن كثر أتباعه، وازداد أنصاره، واشتد خطر دعوته على الجبروت الحكومى، والاستبداد الشيوعى، وبعد أن دب بينه وبين الأمير محمد داود خان من خلاف، بل من عداوة مما اضطره إلى اللجوء إلى الجبال فى المرة الأولى لمواصلة دعوته الإصلاحية ونشر مبادئه الأصولية، فقويت لذلك شوكته، وسرت دعوته بين الناس سريان النار فى الهشيم، وإزاء هذا النفوذ القوى المتزايد اضطر الرئيس داود إلى زيارة المنطقة، وأمر أهلها بعدم السماح له بدخول المنطقة وطرده منها، كما أمر ضباطه ورجال أمنه بإلقاء القبض عليه، أوقتله هو وكل من يتعاون معه من الأعوان والأنصار، وقام بتشديد الرقابة الصارمة على تحركاته ونشاطاته الدينية والإصلاحية والثورية فأسرع الشيخ الشهيد جميل الرحمن للمرة الثانية إلى مغادرة الوطن ومفارقته حفاظا على الأرواح، وفرارا بالعقيدة والدعوة الإصلاحية، فكان الشيخ الجليل ومن كان معه من العلماء، والطلاب، والتلاميذ، ورفاق الدرب والإخوة فى الدين أول من قدم وهاجر إلى بشاور من زعماء الأفغان والمهاجرين، وما أن بلغ جميل الرحمن بشاور حتى طفق هو وأصحابه يختلفون إلى الأفغان، ويزاولون نشاطهم الدينى الإصلاحى، والسياسى الثورى ضد التسلط الشيوعى، والفساد الإدارى المسيطر على الحكومة الأفغانية حينذاك، وعقدوا العزم على مواصلة النضال، يدعون الشعب الأفغانى المناضل إلى القيام بالثورة ضد حكومة محمد داود واستبداده.

مراحل هجرته:

أولا: غادر موطنه إلى إقليم باجور، قضى فيه مدة فى دعوة الناس وإرشادهم إلى الدين الصحيح، ودعاهم إلى نبذ البدع، وتقديس القبور والأضرحة، والتجنب عن الخلافات القبلية[1] والطائفية والحزبية ..

ثانيا: غادر هذا الإقليم القبلى إلى بشاور، وأول عمل قام به هو بذله مساعيه المخلصة لإيجاد وحدة بين المهندس كلبدين حكمتيار والشيخ برهان الدين ربانى، وقام بضم تنظيمه "الأمة المسلمة" إلى الاتحاد بقيادة القاضى محمد أمين وقاد، وأدغمه فيه على أمل أن يستمر الاتحاد فى العمل لأجل أفغانستان، وزاول عمله الجهادى كعضو مؤسس فى الاتحاد[2]

ثالثا: كان أحد أعضاء الحزب الإسلامى البارزين بقيادة الأخ كلبدين حكمتيار، ثم انفصل عنه[3] وزاول نشاطه فى تنظيمه الخاص باسمه الجديد "جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة.[4]"

رابعا: وعندما قام الشيوعيون بانقلابهم المنحوس سنة ١٣٥٧هـ ش/ ١٣٩٨ هـ ق/ ١٩٧٨م بقيادة نور محمد ترهكى كان الشيخ جميل الرحمن عضوا فى المجلس الاتحادى للمجاهدين، وكان يرأسه القاضى محمد أمين وقاد، وقدم

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته١١

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٤ - ١٥

للمجلس اقتراحا لإعلان الجهاد المقدس، إلا أن الاقتراح لم يحصل على الموافقة الكاملة من أعضاء المجلس ففشل[1].

آثار هجرته الفورية:

وقد ظهرت آثار هجرته الفورية فى الذيوع والانتشار فى كل من الموطن كونر، والمهجر بشاور، وفور وصوله ورفاق دربه إليه بدأوا الاتصالات واللقاءات والمعاملات الضرورية بالدوائر الجهادية فكان جميل الرحمن أول من أوقد شعلة الثورة الإسلامية فى موطنه كونر، وفى مهجره بشاور.. فقد زرع فى كونر وفى الولايات التى زاول فيها نشاطه بذرة العقيدة السلفية، والجهاد ضد كل ما هو فاسد، وضد كل ما ينافى العقيدة الإسلامية الصحيحة؛ وفى بشاور راقب عن كثب وبحذر شديد تطورات الأحداث الجارية فى أفغانستان منذ سقوط الملك محمد ظاهر شاه عام ١٣٥٢هـ ش/ ١٣٩٣هـ ق/ ١٩٧٣م، وقد أدرك بثاقب بصره وتجاربه العملية أن الشيوعيين يزحفون حثيثا إلى تسلم زمام الأمور فى أفغانستان من خلال السردار الاشتراكى محمد داود خان، ومن خلال من يحيط به من الشيوعيين المحترفين، وبناء على ذلك فقد أعلن الحرب ضده، وضد من يناصره، وضد نظامه الجمهورى الذى أعلنه فى أفغانستان.. ومنذ ذلك الوقت تحول الشيخ الشهيد جميل الرحمن إلى مصلح دينى ومقاتل إسلامى.. يدعو إلى الإصلاح ويقاتل بالسلاح، وقد سار بالفكرتين معا إلى آخر حياته رحمه الله، وقليل من يمسك

---

(١) المرجع السابق ١١

بهذين الخيطين الذهبيين معا، فقد أعطاه الله النعمتين، وأتاح له الحسنيين، وهو لذلك أكثر الزعماء الأفغان إثارة وإنارة وحيوية فى كل من الإصلاح والجهاد..

أبواق تنطلق ضده هنا وهناك:

وكان من الطبيعى أن تنطلق أبواق العلماء الرسميين المتجمدين للطعن فى عمله ومكانته وزعامته ومنجهه فى العقيدة، وفى طعنهم أهداف وأهداف لا تخفى على أصحاب البصيرة.. شأن جميل الرحمن فى ذلك شأن مواطنه العظيم جمال الدين الأفغانى أستاذ الصحوة الإسلامية فى العصر الحديث فقد واجه كل منهما ذلك وجها لوجه، ولم تضعف إرادتهما فى مواجهة الطعن فى منهاجهما الواضح فى الدعوة إلى الله وهدايته للإنسان. إذا كان السيد جمال الدين الأفغانى قد اهتم بالإسلام كله بوجه عام، فإن مواطنه الشيخ جميل الرحمن قد اهتم على وجه الخصوص بذلك الجانب من الإسلام الذى يدعو المسلمين إلى الأصولية المحمدية التى تخلق نشأ آخر جديدا يشعر بالوحدانية الإلهية التى تدعو إلى الأخوة الصادقة بين المسلمين جميعا، وكلاهما عميق الإيمان، وكلاهما ثورى، السيد جمال الدين الأفغانى بدأ ثوريا وانتهى ثوريا، أما الشيخ جميل الرحمن فجاذبته الثورة الدينية لفائدة العلم والمعرفة والعقيدة أولا، ثم تحول بجانب ذلك ثوريا حتى انتهى عالما ثوريا.. ويبدو لى أنه متأثر فى إذكاء الروح الدينية بالفكر الأصولى لشيخ الإسلام ابن تيمية، وبالفكر الثورى للسيد جمال الدين الأفغانى فى إذكاء الثورة ضد الظلم والاستبداد، وبالفكر الإصلاحى للشيخ محمد عبده فى إصلاح المجتمع الإسلامى عن طريق العلم مع وضع القضية الدينية فى عمق اهتمامه، وعلى رأس كل القضايا. وقد وضع لكل ذلك منهجا سار عليه، وطبقه فى كل خطواته.اقرأ الطعون والانتقادات التى توجهها إليه الأبواق فى آخر الكتاب.

مسار دعوته المزدوجة الذى سار عليه:

١- منهجه فى الدعوة:

كان منهجه فى الدعوة يحمل صفة المعلم والمرشد الإسلامى، وكان إرشاده وتعليمه ذا اتجاهين.. أولهما أحاديثه الثائرة التى توقظ النائم، وكان باعثه على ذلك الواقع الذى كانت تعيشه قبيلة "الصافى" التى دعاها إلى الثورة ضد الجمود والتقليد، وضد الاستبداد والجبروت، وذلك بالعودة إلى الأصولية المحمدية. وثانيهما دروسه الدينية فى القرآن والسنة، والقدوة الحسنة فى ذلك، ومعايشة تلامذته الذين أحبوه، وأقبلوا عليه، ووجدوا أنفسهم أمام شخصية أخذت على عاتقها مسئولية الدعوة إلى تحرير العقيدة من الأوهام، والجهاد العملى فى سبيل ذلك..

٢- الدعوة إلى الله:

الدعوة إلى دين الله وحده، وتخصيص صاحب الدين الحق بالعبادة بجميع أنواعها، واتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نبراسا ينير الطريق للدعوة، وإماما يرشد المسلمين إلى طريق الخير الموصل إلى الحق الذى لا يستحق العبادة العملية والنظرية إلا ذاته الفردانية الصمدانية الكريمة..

٣- إصلاح العقول والنفوس:

الدعوة إلى إصلاح العقول والنفوس بالأصول القرآنية والسنة النبوية وكان محور دعوته وتفكيره يدور حول تحرير العقول من التقليد، وبناء النفس بناء أصوليا صحيحا، وتطهيرها من كل رواسب الجمود والتقليد، فإذا صلح العقل الإنسانى، واستقامت النفس البشرية تيسرت كل أسباب الإصلاح، وفتحت أبوابه فى كل المجالات الدينية، وبخاصة فى أمور العقيدة والتفكير الدينى، والجهاد العملى..

٤- بناء جيل جديد:

وفقه الله فى دعوته، وأحرز نجاحا كبيرا فى بناء جيل جديد يؤمن بالأصولية المحمدية، يدعو إليها، ويدافع عنها.. جيل مؤمن قوى عناصره الأساسية تتألف من العلماء وطلاب العلم الدينى، ومن رجال نور الله قلوبهم وأفكارهم بدعوته.. جيل طيب من العلماء والطلاب والصادقين من الرجال خلفه بعد وفاته على أساس من الفهم الصحيح، والمعرفة الحقة، والاقتناع بمنهجه الإلهى الذى دعا إليه وسار عليه، وأعدهم للجهاد دفاعا عنه..

٥- أول داعية:

أول داعية من دعاة الأصولية يدعو إلى اتباع المنهج الأصولى السلفى فى وادى بيج بولاية كونر، حيث شرع يعرض ببصيرته المتقدة حركته الإصلاحية الدينية لإيقاظ الشعور الإسلامى، والعواطف الدينية تمهيدا للوصول إلى صحوة إسلامية أصولية شاملة فى البلاد، والدعوة إلى الجهاد بالبذل والتضحية والفداء..

٦- أول تنظيم أصولى:

قام شيخنا الشهيد رحمه الله بتعاون من رفاق دربه بتأسيس أول تنظيم أصولى سلفى باسم "الأمة المسلمة" وهى أول حركة أصولية منظمة يتم إنشاؤها فى أفغانستان على يده[1] كوسيلة من وسائل الثورة ضد الدجل والشعوذة،

---

(١) مجلة المجاهد ١٠-١١، العدد ٣٥ ربيع أول ١٤١٢هـ، والشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، عام...؟

obeikandl.com

والقضاء على الاستبداد والجبروت وظلم الحكام والطواغيت والجبابرة وأتباعهم الأدعياء من المردة الشياطين الذين يقفون فى طريق الإصلاح الإسلامى..

٧- دروس فى التفسير والعقيدة:

القيام بإلقاء دروس ومحاضرات دينية فى تفسير القرآن الكريم والعقيدة الأصولية فى الأنحاء المختلفة من البلاد، مثل كونر وكندهار وهلمند، وقد قضى فى ذلك سنتين من عمره فى "لشكركاه" والمناطق القريبة منها[1] وحدها، وكان يركز فى محاضراته الدينية وفى دروسه القرآنية بتوجيه الدعوة إلى التحرر من البدع والخرافات، ومقاومة الدجل والشعوذة، وإعداد العلماء لمقاومة استبداد الحكومة، وظلم الحكام..وكانت دروسه تتميز بسعة الأفق، والتحرر من التقليد، وكان يصدر أحكامه الدينية عن ثقة علمية متمكنة، فقد عاش جميل الرحمن للعلم والتعليم الصحيح، فتخرج على يديه عدد من علماء الولايات التى زاول فيها التدريس والإرشاد..

٨- دعوة العلماء:

توجيه دعوة مخلصة إلى نخبة من علماء المنطقة ورجال الدين فيها للقيام بالتباحث معهم ولفت أنظارهم وإثارة انتباههم إلى المسئولية الملقاة على عاتقهم حيال هذا الدين، وترشيدهم بطريقة الوعظ والإنذار، وبالحكمة والعقل الإسلامى الواعى، والشعور الدينى بعيدا كل البعد عن التقليد والجمود، والشعوذة والدجل الذى يساوى الموت والهلاك، وكثير منهم قد تأثروا بدعوته، واتبعوها، وهم ينتمون إلى تنظيمات أفغانية مختلفة نتيجة لهذه المناقشات والصلات العلمية..

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٦، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟

٩- رياض المدارس:

اهتماما منه بتربية الجيل الجديد وإصلاحه من الأساس والقاعدة قام بتأسيس مدرسة إسلامية فى قرية ننجلام بوادى بيج فى ولاية كونر باسم "رياض المدارس" إلا أن أمرها قد تعطل بسبب قيام الحكومة بإلقاء القبض عليه وإلقائه فى السجن[1] ليعانى فى ظلماته ألوانا من العذاب المر مدة من الزمن غير قصير، وكان فى السجن خير معلم للسجناء ومرشدا لهم إلى طريق الحق والسعادة الأبدية. وقصته فى ذلك تشبه قصة يوسف عليه السلام فى الإيمان بالله الذى ينصر الحق على الباطل ولو طال أمده. وكان غرضه من تأسيس المدرسة نشر العلم الصحيح الذى يعد الناشئين لأن يكونوا علماء عاملين يفيدون بلادهم بمساعيهم العلمية فى بث العقائد الدينية الصحيحة، ومكافحة الخرافات، والقضاء على الأباطيل. بهذه الروح سعى الشيخ الشهيد إلى إنشاء مدرسته الدينية رياض المدارس ..

١٠- عدم الاستسلام لليأس:

من أهم المبادئ فى منهجه الذى كان يسير عليه عدم الاستسلام لليأس والفشل والإخفاق، وعلى المسلم أن يكون ذا همة عالية فى جميع الحالات، حتى فى حالات الفشل والإخفاق وعدم التوفيق.. على المسلم أن يدك الجبال الشاهقة وأن يقطع القفار بحثا عن ضالته وتحقيق أهدافه السامية، كما فعل ذاك بنفسه فى كثير من الأحوال، كالهجرة الجبلية التى قام بها عندما داهمت جماعة من الكوماندوز منزله لإلقاء القبض عليه، فتمكن من النجاة بالصعود إلى الجبل..

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته، ٦ - ٧ المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟

١١- لا مصالحة مع الجمود وأصحابه:

رفض رفضا مطلقا أى نوع من المصالحة والمهادنة مع أصحاب دعوات الجمود والتقليد وأعوانهم، وهو يرى ذلك مرادفا للموت، وكان جريئا فى رفضه هذا إلى درجة التهور، قوى الاعتماد على الله، لايهاب الموت، ولا يبالى فى ذلك لومة لائم. إن هذا النوع من المهادنة فلسفة انهزامية تشد المسلمين إلى الوراء وتعطل عقيدتهم، وتعطل الدعوة والجهاد والمسيرة الإصلاحية كلها..

١٢- العودة إلى الإسلام الصحيح:

باب العودة إلى الإسلام الصحيح مفتوح أمام الجميع، كما يدعو إلى ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما منطلق الشيخ الشهيد لحركاته الإصلاحية فى الدين والفكر والاجتماع، وأسلوبه فى ذلك أسلوب الإثارة، وإلهاب العواطف والمشاعر، واستفزاز الهمم، واستغلال الحماسة الدينية فى الشعب الأفغانى، وإبراز الفكر الأصولى والسلفى من خلال ذلك، والدعوة إلى النضال المسلح إن دعا الأمر إلى ذلك..

١٣- الجذور الحقيقية للإحياء الإسلامى:

وضع الجذور الحقيقية للإحياء والإصلاح فى الوقت الذى كان الناس يعيشون فى ظل الجمود الفكرى والتقليد الأعمى، فحمل مشعل اليقظة والإصلاح والتنوير، ونفخ فى الناس روح النهضة فى الدين والاجتماع، وجال فى أنحاء كونر، وفى أنحاء غيرها من الولايات الأفغانية ينشر بذور الإصلاح الدينى، ويلهب المشاعر، ويثير الوعى للقيام بالثورة الدينية فى جميع أنحاء أفغانستان، داعيا إلى قيام

حكومة إسلامية حقيقية تقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية، وتجاهد لإعلاء كلمة الحق عن طريق التطبيق والتنفيذ والعمل..

١٤- التركيز على البعد الدينى:

كان تركيزه الأساسى فى المرحلة الأولى من كفاحه ونضاله على البعد الدينى دون البعد القومى أو الوطنى الضيق على الرغم من أهمية البعد القومى فى الأوضاع السائدة فى البلاد، وقد عاش لأداء هذه الرسالة التى حمل لواءها، لم يتحكم فيه اليأس، ولم يستسلم للهزيمة، ولم يقف عند العقبات حائرا حتى أضاف إلى كفاحه بعدا آخر وهو الجهاد المسلح، واستمر كذلك حتى قتل شهيدا فى سبيل ذلك، راسخا فى الجهاد والإصلاح، راسخا فى العلم والفكر وبعد النظر..

١٥- المناقشات والمناظرات:

كان الشيخ الشهيد جميل الرحمن مضطرا إلى أن يقيم المناقشات والمناظرات العلمية، وأن يقدم فيها الأدلة النقلية، والحجج الأصولية، والبراهين العقلية لأن خصومه من أرباب الطوائف الدينية المختلفة دفعوه إلى المحاجة والمنازعة العلمية، فكان يقابل عقيدة بعقيدة، ويقرع فكرة بفكرة، ومفهوما بمفهوم جديد، وقد بنى كل ذلك على الأصولية المحمدية الحقيقية أساسها الرسوخ فى العلم، والتحقيق فى النظر، والسمو فى التفكير..

١٦- مقاومة الانحرافات والخرافات :

قاوم الانحراف عن الإسلام بجميع أنواعه كالاعتقاد فى البدع والخرافات، والاعتقاد فى الشعوذة والدجل، والخزعبلات التى ليست من الدين فى شئ والتى

تنافى جوهر الدين الإسلامى، وأسسه الأصولية، وقد أراد بذلك أن ينقل المسلمين من التفرق والتشتت إلى قوة الوحدة، حتى يمكن القيام بمقاومة الانحرافات، ويتم البعث الإسلامى والإصلاح الدينى..

١٧- الإصلاح السياسى:

حاول الشيخ الشهيد جميل الرحمن القيام بإصلاح سياسة الحكومة الأفغانية عن طريق انتقاداته الهادفة، فلما علمت الحكومة بخطر هذه الانتقادات وأثرها فى الناس عملت على منعه من ذلك، ثم أصدرت قرارها بتشديد الرقابة عليه، ومنعه من الاشتراك فى الاجتماعات، أو إلقاء القبض عليه إن دعت الضرورة إلى ذلك، أو تصفيته جسديا.. لأنه كان يقود ثورة فكرية إصلاحية هائلة تزلزل الأرض وتهزها تحت أقدام الحكومة وعملائها الشيوعيين..

١٨- إصلاح الحكومة:

وكان يرى أن إصلاح الشعب وإيقاظه، ولفت نظره إلى حقوقه هو السلم الصاعد للوصول إلى إصلاح الحكومة، والإصلاح الشعبى لا يتم إلا بالبناء التربوى الإسلامى من القاعدة الشعبية الواسعة التى تتمتع باستعداد كامل لذلك لو تركت لها الحكومة حرية الاختيار، وكان يعتقد بل يؤمن بأن الرافد الشعبى هو الأساس المؤثر للإصلاح الحكومى فى البلاد..

١٩- الرد على المفتريات والاتهامات:

وقد رد كثيرا من المفتريات التى وجهت إليه وإلى عقيدته الأصولية وأعاد إلى العقيدة السلفية اعتبارها فى المجتمع الأفغانى فى كونر وفى غيرها من أنحاء

أفغانستان، وقد ساعد ذلك فى نشر هذه العقيدة فى جميع أنحاء البلاد الأفغانية بعد إبعادها من الشوائب والمفتريات. إن هـذا الانتشـار مدين بالدرجـة الأولى لحركـة الشيخ الشهيد جميل الرحمن الإصلاحية التى جابهت كثيرا من التعنت، وكثيرا من التمادى فى الافتراءات وتلفيق التهم والأكاذيب. اقرأ المفتريات والاتهامات والردود فى آخر الكتاب.

٢٠- الأثر العلمى والأدبى فى التفكير:

لقد كان لجميل الرحمن أثر علمى وأدبى لا يقل عن أثره الدينى والسياسى، فقد استطاع أن يفتح أذهان الأفغانيين فى كونر وفى غيرها إلى البحث والتفكير وحب الحقائق الدينية الإسلامية التى تتمشى مع الدين الصحيح، إنه كان أشبه بمدرسة متنقلة غرس فى تلاميذه روح التفكير الدينى الصحيح، وحب الحقائق الثابتة التى تتمشى مع الآراء الحقيقية فى الأصولية المحمدية، ويقترن اسمه فى هذا المجال بأربع جمعيات أوتنظيمات علمية دينية وأدبية وسياسية.. مدرسة رياض المدارس، وتنظيم الأمة المسلمة، وجمعية أهل الحديث، وجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة التى تعتبر امتدادا لتنظيم الأمة المسلمة، كما سيأتى تفصيل ذلك فى الفصول القادمة إن شاء الله أثناء الحديث عن المدارس والمعاهد التى أنشأها فى كل من الموطن والمهجر، وقد ظهرت آثارها العلمية والأدبية فى محاربة الخرافات والبدع وتقويم الأسلوب، كما ظهرت آثارها العلمية والعملية فى الجهاد..

٢١- الإسهام فى تشجيع الجماعات الإصلاحية:

الإسهام والتعاون المثمر الفعال مع جميع الحركات والجماعات التى تعمل فى مجال الدعوة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لدعم وتشجيع هذه

الجماعات فى مجال الدعوة الإصلاحية إسهاما فى تطويرها وتقدمها وتمكينها من تحقيق أهدافها المنشودة فى العودة إلى الأصول الإسلامية الأولى بإذن الله، والقضاء على سلاسل الخرافات والبدع، والتخلص من الأصنام المنصوبة عند الأعتاب جثثا لا حراك فيها ولا حياة..

٢٢- إعلان الجهاد الإسلامى المقدس:

الشيخ الشهيد جميل الرحمن من الزعماء الأوائل الذين فجروا الجهاد المسلح الذى أعلنوه لتحرير أفغانستان وتطهيرها من دنس الشيوعية الفاجرة، ومن الكفر والإلحاد، ولطرد الروس منها حتى يتمكن الأفغان من إقامة حكومة إسلامية يحكم فيها كتاب الله الكريم، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. وقد اشترك هو نفسه فى جبهات القتال العملى، وقاد جماعات القتال الجهادية فى كثير من الجبهات وبخاصة فى كونر[1]..

تأسيس جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة:

وهكذا أضاف إلى نشاطه الإصلاحى بعدا جديدا، وقضى حياته فى الدعوة إلى الإصلاح عن طريق الدعوة إلى القرآن والسنة فى قريته ننجلام، وفى ولايته كونر، وفى أفغانستان كلها. كذلك قضى حياته فى النضال والكفاح ضد النظام الشيوعى بالإضافة إلى القيام بالدعوة إلى الإصلاح، وحارب الشيوعيين والروس فى خنادق الجهاد المسلح جنبا إلى جنب مع رفاقه المجاهدين، وتحمل فى ذلك كثيرا من المصاعب والمشاق التى رفعت قدره ومنزلته فى قلوب كل المجاهدين، فبرزت

---

(١) الشيخ جميل الرحمن ١٣-١٤، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟

شخصيته الفذة فى قيادة "جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة" التى تأسست عام ١٣٦٢ هـ ش/ ١٤٠٤هـ ق/ ١٩٨٤م[1] كأحد أبرز الزعماء المصلحين، وكأحد أقوى الرؤساء القياديين فاختير لذلك ليقوم بقيادة هذه الجماعة التى لخص منهجها فى نقطتين بارزتين:

١- الدعوة إلى القرآن والسنة وتطبيق أحكامهما فى حياة المسلم.

٢- الجهاد للقضاء على الفتنة التى أثارها الكفر والإلحاد، وإقامة النظام الإلهى.

وكان لإعلان هذاالمنهج آثار رهيبة ومخيفة فى محافل الشيوعيين، والسياسيين الذين يتاجرون بالدين، وفى محافل الكهنة والسدنة والأدعياء من أصحاب الفرية والمكر والحيل، فانهال على جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة كثير من الافتراءات، وأثير حولها كثير من الشبهات والشكوك، ورموا صاحبها الزاهد الورع بتهم باطلة لا أساس لها أصلا. ولا غرابة فى ذلك لأننا قل أن نجد عالما دعا إلى القرآن والسنة، وإصلاح العقيدة، اتفق الناس على رأى واحد فيه، أو تقاربت الآراء فى علمه وعقيدته والمنهج الذى يسير عليه، ومن هنا تباينت الأحكام واختلفت الفتاوى على الجماعة وصاحبها أشد الاختلاف وأشد التباين.

الصمود فى وجه الطوفان:

وقد صمد الشيخ الشهيد جميل الرحمن - بفضل الله - فى وجه هذا الطوفان من الافتراءات والشبهات والإسفافات، وواصلت قافلة الدعوة الإصلاحية والجهاد المسلح مسيرتها بقيادته من غير مبالاة بما يثيره الأدعياء والسدنة من الغبار

---

(١) مجلة المجاهد ١٤، العددان ٥ و٦، سنة ١٤٠٩هـ.

حول الجماعة وصاحبها، والقارئ لخطب الشيخ وأحاديثه وتصريحاته للصحافة، وما عرف واشتهر به من أمر دعوته ومنهجها الذى أعلنه يعلم علم اليقين أنه كان رحمه الله على ما كان عليه سلف الأمة، وأئمة الدين وعلماء الإسلام، والإلزام بكل ما جاء به القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، كان متبعا ولم يكن بمبتدع فى الإسلام وشريعته. وقد اتبع الشيخ الجليل بعد تأسيس جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة ثلاثة مسارات رئيسية.. مسار الجهاد المسلح، ومسار الدعوة والإصلاح ومسار التعليم[1] والتربية، وقد أمسك بذلك المجد من أطرافه وعناصره الثلاثة، وهى كالآتى:

أولا- مسار الجهاد المسلح:

قام الشيخ الشهيد جميل الرحمن بإعداد جماعاته الجهادية المسلحة فى كونر، وبدأ العمل الجهادى والنضال الإسلامى ضد الحكومة الشيوعية فى كابل. ولقد كانت كونر فى ذلك الوقت المنطلق الأول[2] والوحيد فى أفغانستان كلها، حيث انطلقت منها الشرارة الأولى للجهاد على يد الشيخ الشهيد جميل الرحمن .. وهذه بعض من العمليات الجهادية والانتقامية فى المرحلة الأولى من جهاد الشيخ الشهيد ونضاله المسلح:

---

(١) مجلة المجاهد ١٨، العددان الخامس والسادس، رمضان/شوال ١٤٠٩هـ، والشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٨-١٩، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟

(٢) مجلة المجاهد ٦-٧، العدد الأول، جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ.

١- عمليات جهادية ناجحة:

وجه الشيخ الهجوم الجهادى الأول إلى مراكز الشيوعيين فى وادى "شيكل"[١]، والهجوم الثانى إلى مراكزهم الحصينة فى وادى "بيج"[٢]، وقد تم تدمير تلك المراكز هنا وهناك، ولمثل هذه الأسباب انتقم الشيوعيون فى سنة ١٣٥٦هـ ش/ ١٣٩٨ هـ ق/ ١٩٧٨م بقذف بلدة ننجلام مسقط رأسه بالقنابل من الجو، ودمروها، ثم أحرقوها تماما، وجعلوها قاعا صفصفا بحيث لم يبق لها من أثر[٣]. وقد تم توزيع أهلها على القرى الأخرى فى وادى بيج بتعاون أخوى من سكان الوادى. وذلك لأن هذه البلدة كانت بالإضافة إلى ذلك منطلقا للدعوة الإصلاحية حيث انطلقت منها شعلة الإصلاح فى الدين والعقيدة، ومقاومة البدع والخرافات الباطلة، كما كانت منطلقا للجهاد الإسلامى ضد الشيوعية وأعوانها فى الوادى..

٢- ركب الشهداء:

أول ركب الشهداء إنما كان من أعضاء جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، وأول من استشهد من طلاب العلم هم: الشهيد حبيب الله خان صافى، والشهيد معصوم خان، والشهيد سعيد الرحمن خان[٤] وكلهم كانوا من طلاب العلم

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مجلة المجاهد ١٨، العددان الخامس والسادس، رمضان - شوال عام ١٤٠٩هـ.

(٤) مجلة المجاهد ١٨، العددان الخامس والسادس، رمضان - شوال عام ١٤٠٩هـ.

الدينى، وكانوا يدرسون فى مدارس الدعوة، وقد استشهدوا سنة ١٣٥٦هـ ش/ ١٣٩٨هـ ق/ ١٩٧٨م فى أول معركة نشبت بين المجاهدين من أعضاء الجماعة وبين الشيوعيين فى كونرالتى منها انطلقت الشرارة الأولى فى ميدان الإصلاح فى الدين والعقيدة أولا، ثم فى ميدان الجهاد المسلح ثانيا..

٣- المراكز الجهادية:

قامت الجماعة بقيادة الشيخ الشهيد جميل الرحمن بتأسيس عدد كبير من مراكز الجهاد المسلح، وهى منتشرة فى جميع الولايات الأفغانية فى جميع أنحاء أفغانستان وفقا لحالة كل ولاية وأهميتها الإستراتيجية فى عملية الجهاد الإسلامى الذى يحدد تكثيف المراكز الجهادية من عدمها[1]..

وقد بدأ الشيخ الشهيد ينظم صفوف المجاهدين للقيام بعمليات عسكرية كبيرة، فوجه مجموعة من المجاهدين وعددهم مائة مقاتل لأول مرة كما مّر إلى وادى "شيكل" بالقرب من قاعدة أسمار العسكرية فى أعالى كونر، للقيام بمهام جهادية ناجحة، وقد استشهد فى هذه العملية أربعة من المجاهدين فى أول لقاء مع العدو، وهؤلاء الشهداء أول مجموعة من الشهداء فى أفغانستان كلها، ثم تأججت المعارك الجهادية فى أغلب ولايات أفغانستان ..

وبعد ذلك أعد ونظم مجموعة أخرى من المجاهدين ووجهها إلى وادى بيج مسقط رأسه كما مر آنفا. وقد نفذت مهمات جهادية هامة فى مختلف أنحاء

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٢٠، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، ومجلة المجاهد ١٨، العددان الخامس والسادس، رمضان/شوال ١٤٠٩هـ

وادى بيج، ثم انتشرت موجات المجاهدين والجهاد المسلح فى جميع أنحاء ولاية كونر، بل فى جميع أنحاء أفغانستان وولاياتها المختلفة..

٤- الغنائم وإرسالها إلى جبهات جهادية أخرى :

وكانت الغنائم من السلاح والمهمات الحربية التى حصل عليها المجاهدون الأفغان فى كل من الواديين "شيكل" و"بيج" كثيرة بحيث أرسلت إلى الجبهات الجهادية الأخرى فى أنحاء أفغانستان المختلفة..

وقد تمكن المجاهدون المسلمون من تحرير كونر وتطهيرها من دنس الشيوعيين والروس الأنجاس فى مدة قصيرة، وأصبحت بعد ذلك معبرا هاما لعبور المجاهدين إلى الولايات الأفغانية الأخرى وبخاصة إلى لغمان وبنجشير وغيرهما من الولايات الشمالية.

وكان الشيخ ورجاله قد بدأوا الجهاد المسلح بالبنادق القديمة، وبقليل من الوسائل الحربية حتى وفقهم الله بفضله وكرمه، ونصرهم نصرا عزيزا مؤزرا، وكثيرا ما كان المجاهدون يقومون بشراء السلاح على حسابهم الخاص حتى انتهت مشكلة الحصول على السلاح بفضل من الله فى مدة قصيرة وبشكل مرض عن طريق الجهاد نفسه.. حيث استولى المجاهدون على كميات كبيرة من السلاح الروسى. وبتوجيه من الشيخ كانت كمية منها ترسل إلى الجبهات الأخرى فى الولايات الأفغانية المختلفة، كما مّرت الإشارة إلى ذلك..

٥- قيادة العمليات الجهادية الموفقة:

ولقد كان الشيخ الشهيد جميل الرحمن يقود بنفسه العمليات الجهادية فى كونر إلا أنه كلما زادت انتصارات المجاهدين الأفغان فى الجبهات الجهادية فى

الداخل كلما زاد الخلاف والتناحر بين التنظيمات الجهادية ورؤسائها فى بشاور، فغادر الشيخ الجبهه الجهادية موقتا وتوجه إلى بشاور للاشتراك فى بذل مساعيه المخلصة لإزالة الخلافات وإيجاد وحدة بين التنظيمات الإسلامية، ونتيجة لذلك أعلن رؤساء التنظيمات الاتحاد فيما بينهم إلا أنه لم يدم طويلا وانتهى بعد انتهاء الاجتماعات الخاصة بإيجاده، ولكنه استمر فى المشاركة ببذل مساعيه حتى أعلن الاتحاد العام بين كل التنظيمات برئاسة الأستاذ عبد رب الرسول سياف إلا أنه انتهى أمره بعد مدة وبقى الاتحاد برئاسته كأحد التنظيمات الأفغانية فى ساحة الجهاد وليس كاتحاد عام يجمع بين كل التنظيمات الأفغانية، وباشر كل تنظيم نشاطه بمفرده وبقيادة رئيسه، وزاد الخلاف بين التنظيمات أكثر من ذى قبل وعندما يئس الشيخ من الوحدة أو الاتحاد بينها قام بإحياء تنظيمه القديم الأمة المسلمة باسمه الجديد "جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة فى أفغانستان" وقام بتأسيس ٤٦ مركزا جهاديا فى الولايات الأفغانية المختلفة، يزاول فيه أكثر من خمسين ألفا من المجاهدين نشاطهم المختلف..

٦- منطلق جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة:

من هذا المنطلق الإسلامى قامت جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، وخطت طريقها جهادا ونضالا لا هوادة فيه، حيث لا سبيل إلى تحقيق النصر إلا بالجهاد وبدأ المجاهدون التابعون لجماعة الدعوة عملياتهم الجهادية بالاشتراك مع جماعات الجهاد الأخرى التابعة للتنظيمات الأفغانية، علما بأن قوة المجاهدين التابعين لجماعة الدعوة فى عدد من الولايات أكبر من قوة التنظيمات الأخرى، لذلك فإنهم قد قادوا أكثر المعارك الحربية بمفردهم، و لم يكن يحتاجون إلى المساندة من جماعات

جهادية أخرى، وكان لهم دور بارز ومؤثر فى تحرير "خيوه" فى كونر وفى محاصرة مدينة جلال آباد عاصمة ننجرهار، وكذلك فى فتح وكر الشيوعية فى "بشد" فى كونر، ولهم دور كبير فى إسقاط النظام الشيوعى فى كابل بعد طردهم الروس وعملائهم من كونر وإلحاق الهزيمة بهم.. وكان سلاحهم فى كل ذلك:

١- الإيمان العميق بالنصر من عند الله، المحافظة على الصلاة، التعلق الشديد بالله، الشجاعة النادرة، اللامبالاة بالموت، اليقين الكامل بالهدف والنصر..

٢- وعلى الرغم من بدائية الأسلحة وقسوة الظروف فإن مجاهدي الجماعة كانوا يستميتون من أجل تحقيق هدفهم السامى وهو إعلاء كلمة الله، وكانوا يبذلون فى ذلك حياتهم الغالية رخيصة..

٣- الثبات فى المعركة، لا فرار ولا هرب، الاستقامة مع الله فى كل لحظة، حملوا سلاحهم بيد وقرآنهم بالأخرى، وقلوبهم متعلقة بذكر الله، يحبون الموت ويتمنون أن ينالوا الشهادة فى سبيل الله..

٤- رغم شراسة المعارك، وقسوة العدو، فإن السكينة كانت تملأ قلوب المجاهدين والطمأنينة تغمر إحساسهم وشعورهم، فلا جزع ولا هلع ولا قنوط ولا يأس إيمانا بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ﴾

لذلك فإن المجاهدين التابعين لجماعة الدعوة قد ضربوا أروع الأمثلة فى الأخوة، والإخلاص فى العمل، والتفانى فى الجهاد فى سبيل الله، فهم فى رعاية الله يحفظهم ويحميهم، ويمدهم بجند من عنده..

ثانيا – مسار الدعوة والإصلاح:

١– مراكز الدعوة والإرشاد:

وللدعوة إلى الإصلاح الدينى الصحيح، قام الشيخ الشهيد جميل الرحمن بتأسيس عدد من مراكز الدعوة والإرشاد فى مختلف مخيمات المهاجرين وطلب إلى عدد من العلماء أصحاب العقيدة الصحيحة بمهمة الدعوة والإرشاد وبإلقاء الدورس والمحاضرات الدينية لإثارة الوعى الدينى، واليقظة الدينية والسير فى الحياة الشخصية والجهادية والسياسية وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، وتوجيه الناس وجهة صحيحة سليمة فى تقرير مصير الولاية بعد تحريرها من الشيوعية والإلحاد، وليكونوا متنبهين إلى سهام الدعاوى الكاذبة من الأعداء أصحاب الفتن، وقد قامت هذه المراكز الإرشادية بمهمة وزارة الإعلام والإرشاد الدينى معا مما كان لها أثر عظيم فى الإرشاد الدينى والدعاية والإعلام..

كان رحمه الله يدعو المسلمين إلى أن ينفضوا عنهم ثياب الاستضعاف والاستكانة وأن ينطلقوا إلى الجهاد وببسالة المؤمنين الأقدمين لإنقاذ أفغانستان من الشقوة التى تحياها، ويخاطبهم قائلا: سينصركم الله على قدر ما فيكم من قوة الإيمان والإخلاص فى الجهاد، والنقاء فى العقيدة. وهذا هو المنطلق الذى انطلقت منه دعوة الإصلاح الإسلامية التى رفعت لواءها جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة فى أفغانستان، وشقت طريقها إلى الإصلاح والجهاد، إنها دعوة صامدة قاصدة، بدأت بحكمة رقيقة فى كونر وتركتها أمانة فى أعناق أهلها.. فقد سارت الدعوة إلى الإصلاح فى الدين والعقيدة موازية لانطلاقة الجهاد الإسلامى، فتحررت ولاية كونر بنصر من الله وفضله مما يثبت أن المنهج الصحيح هو أفضل الوسائل وأقصر

الطرق إلى النصر، فقد قام أهل كونر بأداء الأمانة على أكمل وجه والفضل فى ذلك يرجع إلى الله، ثم إلى الجهود الإصلاحية التى بذلتها جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة بقيادة الشيخ الشهيد جميل الرحمن فى الدعوة إلى الإصلاح موازية للدعوة إلى الجهاد الإسلامى، وقد انتشرت الدعوة ووصلت إلى جموع غفيرة، وذلك عن طريق المدارس الموزعة فى داخل أفغانستان وفى مخيمات المهاجرين الأفغان، وعن طريق قوافل الدعاة المنظمة التى صاحبت المجاهدين فى خنادق جهادهم، ولازمت المهاجرين فى مساجدهم واجتماعاتهم ومجالسهم، فأوصلت الدعوةالإصلاحية سهلة واضحة للناس، فتفتحت لها القلوب واقتنعت بها العقول، وتطهرت بها العقائد والمعتقدات..

فقد كان للدعوة أثرها الفعال فى إصلاح النفوس والمعتقد ونشر العلم الشرعى والمعرفة الإسلامية فى ربوع ولاية كونر أولا، ثم فى ربوع أفغانستان كلها، وكذلك فى ربوع كل من الدولة المجاورة باكستان، وفى المناطق القبلية، وذلك لأن هدفها كان ولا يزال هو إعلاء كلمة الحق، ونشر العلم الصحيح المستمد من كتاب الله والسنة المحمدية، ونصر دينه الحق، وليس هدفها عرض الدنيا ومتاعها، فبارك الله فى هذه الدعوة الإصلاحية فانتشرت وانتصرت فى تحقيق أهدافها فى كثير من الولايات والأقاليم والمناطق..

وقد كان هذا الجهد الإصلاحى والدعوة إليه فى كثير من الولايات الأفغانية فى مختلف أنحاء أفغانستان فى أشكال وصور متنوعة.. القيام بإلقاء الدروس والمحاضرات وبإلقاء دروس خاصة فى القرآن الكريم فى المساجد بعد إعمارها، وإقامة المؤتمرات الإرشادية فى المساجد والمنازل والمخيمات،والقيام بطبع كتب

إرشادية، ونشرها وتوزيعها على المساجد والمخيمات، وهذه الكتب تحمل فهما صحيحا للإسلام وأحكامه الدينية، وتأسيس المدارس التى تتولى تربية الجيل الجديد على العقيدة الصحيحة، ويلاحظ فى هذا المجال وجود الإخوة العرب الذين لعبوا دورا كبيرا فى الدعوة إلى الإصلاح فى الدين والعقيدة..

وفى ما يلى نذكر على سبيل المثال بعضا من المراكز الجهادية ومكاتب الإرشاد الدينى فى مختلف ولايات أفغانستان حيث كانت الدعوة إلى إصلاح العقيدة تسير جنبا إلى جنب فى جميع مراحل العمل الجهادى، فبالإضافة إلى ولاية كونر كانت للجماعة مكاتب إرشادية دينية ومراكز جهادية فى كل الولايات الأفغانية، مثل ولاية لغمان في الشرق وولاية ننجرهار فى الشرق أيضا وولاية بكتيا فى الجنوب وولاية كندهار فى الجنوب الغربى، ومنطقة سبين بولدك، وولاية أرزكان فى الشمال الغربى، وولاية بادغيس فى الغرب، وولايات كندز وتخار وبدخشان فى الشمال.

٢- الإصلاح والإعلام:

بالإضافة إلى الوسائل الإرشادية والإصلاحية السابقة فإن الجماعة قد استغلت ما للإعلام من أثر فعال فى الإصلاح، بل الإعلام فى العصر الحديث من أهم وسائل الإصلاح الفكرى وتثبيته فى الأذهان، ومن هنا فإن لجماعة الدعوة عددا من المجلات الشهرية تصدر بلغات مختلفة:

أولا- دعوت: مجلة شهرية تصدر باللغة الأفغانية (البشتونية = البختونية) والدرية (الفارسية)..

ثانيا- دعوت: مجلة شهرية أيضا تصدر باللغة الأردية، وتوزع فى باكستان..

ثالثا– المجاهد: مجلة شهرية أيضا تصدر باللغة العربية، وتوزع فى البلاد العربية..

رابعا– جريدة الدعوة: صحيفة تحمل الفكر الإسلامى الإصلاحى (لم أطلع عليها)..

٣– بناء المساجد:

قامت جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة بالتعاون مع الإمارة الإسلامية فى كونر بإعادة بناء المساجد التى دمرتها قنابل الشيوعيين أثناء سنوات الجهاد وإعمارها وبنائها من جديد، كما قامت ببناء مسجد جامع كبير فى الحاضرة أسعد آباد، يتم فيه بالإضافة إلى إقامة صلاة الجمعة تدريس القرآن الكريم وتحفيظه، وتدريس بعض الأحاديث النبوية الشريفة وترجمة معانيها إلى اللغة الأفغانية (البختونية = البشتونية)

٤– دعائم الدعوة وخلاصتها :

كانت دعوته تتلخص فيما يأتى: ضرورة الرجوع بالإسلام إلى نقاوته وبساطته الأولى، وقد أقام هذه الدعوة الإصلاحية وركزها على دعامتين قويتين، دعا إليهما بقوة، وقام بتنفيذهما بدقة وإتقان:

الدعامة الأولى: هى إثارة الانتباه إلى أن تعدد نظريات المذاهب الفقهية، وآراء الطرق الصوفية قد فرقت المسلمين ووزعتهم إلى جماعات وفرق متباعدة بعضها عن بعض، وصرفهم بل أبعدهم عن المصدرين الأصليين.. القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة..

والدعامة الثانية: هى العمل والخضوع لأوامر الدين ونواهيه، والقيام الكامل بفروضه وواجباته، وتنفيذها كاملة وبدقة وفقا لما جاء فى القرآن الكريم

والسنة النبوية.. وعدم الفصل بين المظاهر الدينية والمظاهر السياسية لأنهما مرتبطين ومتصلين بعضها ببعض كما كان عليه الحال فى القرون الإسلامية الأولى..

٥- إيقاظ الشعور:

وقد أيقظ الشيخ الشهيد جميل الرحمن الشعور الدينى والسياسى، وأشعر المسلمين أنهم يجب عليهم أن يهبوا من رقدتهم وغفلتهم للقيام بإصلاح نفوسهم وعقيدتهم، وألا يعتمدوا على الفخر بانتماءاتهم المذهبية والطائفية والسياسية، بل عليهم أن يقوموا بالبناء من جديد للحاضر والمستقبل.. للدين والدنيا والعقيدة.

ثالثا - مسار التعليم والتربية الدينية:

بناء المدارس الدينية ومناهجها الدراسية:

قام الشيخ الشهيد بتأسيس وبناء عدد كبير من المدارس لتعليم الجيل الجديد والأجيال القادمة فى أفغانستان وتربيتها وفقا للمناهج الإسلامية، وعنى عناية خاصة بتعليم الأيتام من أبناء الشهداء ، وتربيتهم تربية إسلامية، فقد تم فتح عدد كبير من المدارس فى المناطق المحررة فى كونر[1] وغيرها، وكذلك فى معسكرات المهاجرين الأفغان فى كل من بشاور والمناطق القبلية، وفيما يلى عدد المدارس والمعاهد والكليات الجامعية التى قامت جماعة الدعوة ببنائها وتأسيسها بقيادة الشيخ الشهيد جميل الرحمن:

---

(١) مجلة المجاهد ١٥، العددان الخامس والسادس، رمضان / شوال ١٤٠٩هـ

١- بناء أكثر من أربعمائة (٤٠٠) مدرسة يتعلم فيها أكثر من ثلاثين ألفا من أبناء المهاجرين الأفغان، ١٢٥ منها داخل أفغانستان وبقية المدارس فى المخيمات الأفغانية[١].

٢- افتتاح عدد كبير من المدارس الخاصة بتربية الأيتام وتعليمهم، يتعلم فيها أكثر من ثمانمائة طالب يتيم من أبناء الشهداء[٢].. الإباتة والإعاشة والدراسة..

٣- جامعة الدعوة فى "ببى" بمقاطعة بشاور يتعلم فيها أكثر من ستمائة طالب، وتسير فيها الدراسة وفقا لمناهج المدارس الإسلامية الأهلية فى أفغانستان وباكستان[٣]..

٤- المعهد الشرعى فى بشاور، يسير فيه تدريس العلوم الإسلامية طبقا للمناهج الإصلاحية لإعداد الدعاة والمرشدين، وهو يعادل المدارس الثانوية الشرعية، ويتبعه قسم اللغة العربية الذى يدرس فيه من لا يجيد اللغة العربية لمدة سنة، ثم يلتحق بالمعهد لمواصلة الدراسة[٤].. يدرس فى هذا المعهد بجانب أبناء

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٩و٣١، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة ...؟

(٢) مجلة المجاهد ١٨، العددان الخامس والسادس، رمضان / شوال ١٤٠٩هـ

(٣) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٩، ومجلة المجاهد ١٨ و٣١، العددان الخامس والسادس، رمضان / شوال ١٤٠٩ه

(٤) مجلة المجاهد ١٨و٣١، العددان الخامس والسادس، رمضان/شوال ١٤٠٩هـ والشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٩، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟

المهاجرين الأفغان طلاب من أبناء الصين وبورما وماليزيا وغيرها من أبناء المسلمين [1]..

٥- كلية الشريعة، يلتحق بها خريجو المعهد الشرعي[2]، ومن فى مستواهم من خريجى المدارس الإسلامية، وهى تشتهر باسم "جامعة الإمام محمد بن إسماعيل البخارى"[3].

٦- كلية الحديث[4]، وهى من أحدث المؤسسات العلمية التى تم فتحها فى حياة الشيخ الشهيد جميل الرحمن، بدأت الدراسة فيها بصف واحد من السنة الأولى يدرس فيها طلاب علم من الأفغان والصين وبورما وماليزيا وغيرها جنبا إلى جنب دون أى نوع من التمييز أو التفرقة، فهم إخوة فى الإسلام وفى سبيل تحقيق أهداف الإسلام السامية، وغاياته النبيلة..

٧- مدرسة دار الحفاظ فى جكدره بمقاطعة دير، يحفظ فيها عدد كبير من الطلاب كتاب الله الكريم[5].

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٣٠و٣١، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟

(٢) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٣١، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء،بشاور، سنة...؟

(٣) المرجع السابق ٣١.

(٤) مجلة المجاهد ١٨، العددان ٥،٦، رمضان/شوال ١٤٠٩هـ، والشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٣١

(٥) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٣١، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟

٨- مدرسة "الجامعة السلفية" فى "تيمركره" بمقاطعة دير أيضا يدرس فيها الطلاب من الأفغان وغيرهم العلوم الدينية والعربية[١]..

٩- مركز للتدريب العسكرى، ولتدريس أصول الجهاد، يقوم العلماء بإلقاء محاضرات ودروس خاصة بالجهاد فى الإسلام طبقا للأيديولوجية الإسلامية الصحيحة[٢].

١٠- مدرسة باسم "الجامعة الثانوية" فى إقليم باجور الحدودى[٣].

١١- دور الأيتام فى عدد من المناطق لتعليم أبناء الشهداء وتربيتهم تربية إسلامية[٤].

وقد روعى فى المناهج الدراسية فى كل من المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية المنهج الإصلاحى السلفى، حتى يمكن فهم الدين الإسلامى فهما صحيحا سليما وفقا للقيم الإسلامية السامية، أما المنهج الدراسى فى الكليات الجامعية، فإنه مطابق تماما لمناهج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[٥].

الشيخ الشهيد والأحداث البارزة فى مقاطعة كونر:

١- مأساة حريق "ننجلام".

٢- مأساة مذبحة "كيراله"[٦].

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٣١

(٢) المرجع السابق ٣٠

(٣) المرجع السابق ٣٢

(٤) المرجع السابق ١٩و٣٢

(٥) مجلة المجاهد ،١٨ العددان ٥ و٦، رمضان / شوال ١٤٠٩هـ

(٦) "حريق ننجلام" و"مذبحة كيراله" راجع كتابى "أفغانيات .. خواطر وإبداعات"

٣- استسلام قاعدة أسمار العسكرية.

٤- فتح مركز الشيوعية فى بشد.

٥- فتح خيوه بوابة جلال آباد.

٦- النابالم فى مقاطعة كونر.

أولا – مأساة حريق "ننجلام" مسقط رأس الشيخ جميل الرحمن:

قرية "ننجلام" صاحبة المأساة التى تشبه مأساة هرات التى اقترفها الشيوعيون فى أفغانستان سنة ١٣٥٦هـ ش/ ١٣٩٨هـ ق/ ١٩٧٨م، ومأساة قرية دنشواى التى نفذها الإنجليز فى مصر، ومأساة "دير ياسين" التى صنعها اليهود فى فلسطين، ومأساة عمر مختار التى نفذها الإيطاليون فى ليبيا.

أول ما يشاهد فى وادى بيج كثرة القرى التى تحكى تاريخا حافلا بالجهاد وبطولاته المجيدة، و"ننجلام" مسقط رأس الشيخ جميل الرحمن أكبر قرية فى هذا الوادى الحافل بالقرى، وهى صورة مصغرة لسكانه. معظم أهلها يعملون بالزراعة، وقليل منهم يقوم بالرعى، وبعضهم يعمل بالتجارة، وصناعة النسيج اليدوى بالطريقة البدائية، بها عدد كبير من المساجد، وسوق تجارية، ونسبة المتعلمين والمثقفين فيها قليلة، ومن ضواحيها أو مضافاتها ضاحية "مانونكى" وفيها مقر المديرية والمحكمة القضائية والمدرسة الثانوية، والمركز الصحى. و"ننجلام" هذه موطن الشهيد جميل الرحمن بن عبد المنان رحمهما الله. فقد نفع الله هذه القرية بجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة التى أسسها الشهيد جميل الرحمن.. وأصبحت معقلا من معاقل الدعوة الأصولية فى الولاية، حتى اشتهرت فى البلاد العربية وعرفت بأنها معقل السلفية الأول فى أفغانستان كلها.

لقد أفسحت دعوة جميل الرحمن الأصولية طريق القيم الإسلامية أمام شباب القرية بل وأمام شباب كل القرى فى وادى بيج، وفى غير وادى بيج وبخاصة المثقفين منهم، وأصبحت الدعوة مفخرة من مفاخر "ننجلام" التى صبغت أهلها بهذه الصفة الإسلامية، وصارت القرية حصنا من حصون الجهاد الأفغانى، والسلوك الإسلامى،والعقيدة الأصولية، والفضل فى ذلك يرجع إلى الله وكرمه أولا وقبل كل شئ، ثم إلى دعوة الشهيد جميل الرحمن السلفية، وجهاد جمعية أفغانستان الإسلامية والحزب الإسلامى فى المرحلة الثانية..

فهذه النهضة الإسلامية التى قد استوت شجرتها فى أرض كونر بعد أن تثبتت جذورها الثابتة فى "ننجلام" وتمكنت من القلوب كانت الهدف الأول للشيوعية وضرباتها الموجعة الموجهة إلى المد الإسلامى فى كونر موطن دعوة الشهيد جميل الرحمن ودعوته السلفية، ومأساة قرية "ننجلام" نموذج حى لضراوة حرب الإبادة التى شنها النظام الشيوعى على الدعوة الإسلامية وعلى من يمثل هذه الدعوة..

وصل الشيوعيون إلى سدة الحكم فى كابل سنة ١٣٥٦هـ ش/١٣٩٨هـ ق/ ١٩٧٨م، وبوصولهم وصل عملاؤهم وأذيالهم فى الأقاليم والولايات إلى قمة البطش والطغيان والجبروت، فأطلقوا أيديهم فى الشعب الأفغانى المسلم بالسلب والنهب والتخريب وتنفيذ مؤامراتهم الدنيئة، وكانوا يعرفون جيدا أن الطغاة الشيوعيين فى كابل يرحبون بكل عمل يقضى على الحركات الإسلامية، وفى أيديهم الباطشة مقاليد الحكم وسوطه الذى يلهب به ظهور أبناء الشعب فى

"ننجلام" والقرى المحيطة بهـا.. وبـدأوا يسـخرون ممـن كـانوا بـالأمس يخـافونهم، وترتعش فرائصهم أمامهم..

قام العملاء بتقديم قائمة بأسماء مـن كـان فـى نظرهـم مـن الخطـيرين علـى تحركاتهم الشيوعية الإرهابية من الأهالى فى المنطقة، وقام رجال المليشيات بتجريـد أهل قرية "ننجلام" من السـلاح،وألقـوا القبـض علـى الأعيـان والمشـايخ والمثقفـين وأئمة المساجد والمدرسـين، وربطوهـم جميعـا بالحبـال واتجهـوا بـالجميع إلى مركـز المديرية، وانهال عليهم الزبانية بالكرابيج والعصى بلا رحمة، ومزقوا ثيـاب الرجـال تحت السياط، وحولوا مركز المديرية إلى ساحة التعذيب والـترهيب، ثـم أركبوهـم عربات مكشوفة، وتم نقل كل هـؤلاء النشيطين ممـن عرفـوا بالاسـتقامة، والخلـق الكريم، والسيرة الحسـنة، والقيـام بالنشـاط فـى الحركـات الإسـلامية، إلى كـابل، وأعدموا فيما بعد فى عمليات الإعدام الجماعى فى سجن "بل جرخـى" الرهيـب؛ وكان من بينهم ابن أخى المدرس بثانوية "ننجلام" الأستاذ "كل أحمد خان صـافى" وخطيب المسجد الجامع فى "ننجلام" وعالمها الفـاضل مولانـا نـور محمـد خـان – رحمهما الله – وقد أقيمت فى هذا السجن الرهيب أفظع المذابح البشرية فىالتاريخ الأفغانى التى راح ضحيتها خير شباب أفغانستان ورجالها الأخيار.

وقد خلا الجو لهم بعد القيام بهذه العملية، عملية الطرد الإرهابيـة الرهيبـة.. فاستباحوا القرية، فتشوا المنازل والبيوت، ومزقوا الفرش، ونهبـو كـل مـا وصلـت إليه أيديهم، وأفسدوا كل شئ فى المنازل والبيوت، فرضوا الحراسة الشـديدة علـى الشـوارع والحـارات، ونهبـوا المحـال التجاريـة، وسـرقوا حلـى النسـاء، وأغلقـوا المساجد، ومنعوا الأذان، وعطلوا إقامة الصلوات. وبالإضافة إلى ذلك فقد هجمـوا

على الحقول والمزارع، ودمروا ما فيها من الزروع والمحاصيل وخربوها إمعانا فى التخريب والتدمير والتجويع..

ثم كانت الطامة الكبرى حيث قام الشيوعيون بمحاصرة القرية من كل أطرافها، وشددوا فى منع دخول المئن إليها بكل أنواعها، وقطعوا كل الطرق التى تؤدى إلى داخلها، فاضطر السكان إلى مغادرتها وإخلائها، وخلال ذلك كانت الطائرات العسكرية القاذفة تقوم بقذف القرية المنكوبة بالقنابل المحرقة من الجو، وكان الشيوعيون يقومون بإشعال النار فيها، فشوهدت أعمدة الدخان، وألسنة اللهب تصعد إلى السماء، وأصبحت "ننجلام" شعلة من النار، تسلط أضواءها على القرى المجاورة، حتى أصبح ليلها نهارا. فقد ظل الحريق مشتعلا أياما حتى تحولت القرية إلى أكوام من التراب،ومتاريس من الجدران الخاوية تقاوم الشيوعيين، وتملأ جوانح أبنائها بالبطولة والفداء، وبالعزة والكرامة، وتحمل معانى الكبرياء والاستعلاء والاعتزاز التى توشحت بها صدورهم.

أحرق الشيوعيون وطائراتهم قرية "ننجلام"، قرية الشيخ جميل الرحمن وتشرد أبناؤها الذين فتحت لهم قرى وادى بيج الممتدة على جانبى النهر أبوابها، واستقبلهم الأهالى بالبشر والأهازيج، وأسكنهم كالأنصار بالمدينة المنورة فى منازلهم وقلوبهم، فقد أصاب قرية الشهيد جميل الرحمن خراب شامل على يد الشيوعيين، وغطت سماءها سحابة من السكون الحزين المؤلم بعد أن تركها أهلها، وانتشروا ضيوفا أعزاء على إخوانهم من أهالى القرى المجاورة، نعم، غادرها أهلها وتركوها خالية لتتحدى بأطلالها وتلالها العواصف الشيوعية الحمراء التى نشرت فيها وفى غيرها من قرى الوادى الدمار والهلاك والشر المستطير.

والجدير بالذكر أن منازل أسرة الشهيد جميل الرحمن تقع فى الجزء الشرقى من القرية المنكوبة بجوار مسجد كبير فى حى النساجين (الحائكين) كان مقرا لحلقات التدريس، وكان يحكى تاريخا حافلا بالعلم والمعرفة فى الدين والأدب. وهى ما زالت تحمل بمساجدها وما كان فيها من حلقات التدريس بمنازلها بما فيها منازل أسرة الشهيد جميل الرحمن، كل معانى الكبرياء الإسلامى، والاستعلاء العلمى، والاعتزاز بالجهاد البطولى، وهى تقف بأطلالها أبية تذود عن حياض الإسلام فى ولاية كونر وحوشا كاسرة، وسباعا ضارية، وكلابا مسعورة من الشيوعيين، وهى مثخنة بالجراح، مصابة بالدمار والخراب ولكن أبناءها وأبناء غيرها من القرى ما زالوا أحياء يجاهدون ويناضلون ويروون شجرة العزة الإسلامية بدمائهم فتورق وتزهر بألوان من الاستعلاء والكبرياء، والبطولة والإباء، إن دماءهم تسيل فتبعث العزة فى النفوس كما يسيل نهر "بيج" على أرضها فيروى أشجارها وأزهارها وزروعها، فينمو هذا بذاك كأنهما قد تعاهدا لمواصلة الجهاد والنضال والكفاح.

هكذا كان حريق "ننجلام" فيضا من المفاخر والمآثر، ومشهدا حيا من الفداء والتضحيات التى يتجلى فيها الإنسان الأفغانى المسلم فى هذه القرية التى أنجبت من أمثال الشهيد جميل الرحمن، والشهيد مولانا نور محمد خطيبها وعالمها الفاضل، و ... و ... و ...، إنها لقرية أحرقت نفسها دفاعا عن الإسلام والدعوة الإسلامية، وصمدت صمود الأبطال فى وجه الزحف الأحمر الذى تمثله الشيوعية وعملاؤها فى وداى بيج وما حولها من مناطق نورستان..

ثانيا – الشيخ جميل الرحمن ومأساة مذبحة "كيراله"[1]:

"كيراله" أو "كرهاله" قرية كبيرة تربض عند مصب نهر بيج فى نهر أسمار التى تشتهر بطيبة أهلها وكثرة علمائها وطلاب العلم فيها، بالإضافة إلى الآثار التاريخية التى يحتوى عليها ركن جغان الأثرى الشهير. هذه القرية الباسلة شهدت بشاعة المذبحة الوحشية التى نفذها الضباط الشيوعيون تحت إشراف الخبراء الروس فى ٢١ برج الحمل عام ١٣٥٨هـ ش/١٤٠٠هـ ق /١٩٨٠م وقد راحت ضحيتها خيرة شبابها وشيبها.

فقد قامت مليشيات الحزب الشيوعى الحاكم ومعها الشيوعيون باقتحام القرية، وجردوا أهلها من السلاح، وقتلوا الشباب، وهدموا البيوت وشردوا الأطفال، ودمروا عشرات الأبنية، وطردوا مئات الأسر وفرقوا بين الأبناء والأمهات، وهدموا المساجد، وسرقوا المنازل، وقتلوا العلماء والشيوخ والمثقفين، وطاردوا الأحياء من المسلمين بالدبابات والعربات المصفحة..

مجزرة "كيراله" (كرهاله) الكبرى التى نفذها الشيوعيون بإشراف مباشر للخبراء الروس، وكذلك حريق "ننجلام" قبل ذلك سياسة منهجية للشيوعيين فى أفغانستان، فقد اقترفوا سنة ١٣٦١ هـ ش/١٤٠٣هـ ق / ١٩٨٣م مجزرة قرية محمود جان بولاية كندز (قندس) التى راح ضحيتها كثير من الأهالى ودمر فيها كثير من المنازل والبيوت، وأذيق أهلها كثير من الإهانات والشتائم..

---

(١) راجع كتابى "أفغانيات .. خواطر وإبداعات" ص ١٧٧ وما بعدها.

كان العالم مطمئنا وكانت "كيراله" (كرهاله) غارقة فى دماء شهدائها تستنشق الدخان الملتهب من حريق "ننجلام"، وتستيقظ بدوى الانفجارات، حيث قام الإرهابيون باقتراف هذه المذبحة الرهيبة التى انتشرت فيها رائحة الموت والهلاك، وأسراب الذباب، وأكوام الجثث فى كل مكان.. فى الشوارع والدروب والطرق، وفى مداخل الأزقة والحوارى والحارات، وفى أبواب المنازل والدور والبيوت، وتحت عجلات العربات والدبابات والمصفحات.. كومة من الجثث تشابكت أيديها كأنها تحمى نفسها من قسوة الإرهاب، وكومة من القتلى عيونها مفتوحة كأنها تنظر إلى القتلة المجرمين بغضب، وبجوار مسجد اصطف عدد غير قليل من الجثث مربوطة الأيدى لجماعة من شباب "كيراله"، ومن التجأ إليها من شباب "ننجلام" بعد إحراقها، وهناك أكوام متفرقة من أنقاض المنازل كومتها الجرافات فوق جثث الشهداء برزت من وسطها أذرع الضحايا وأرجلهم المحطمة..

وهناك فى المقبرة الجماعية أسراب من الذباب تطير وتجلس فوق الدماء التى تجمدت حول القبور الجماعية، والطرق بين الحقول المؤدية إلى المقبرة ملوثة بدماء الشهداء من الشيوخ والنساء والأطفال، وأرواحهم تطالب بالثأر والانتقام.

إن مذبحة "كيراله" (كرهاله) أبشع مذبحة شهدتها ولاية كونر فى تاريخها فقد فعل الشيوعيون فيها بأهل "كيراله" أكثر مما فعله اليهود بأهل فلسطين، وأبشع مما فعله الفرنسيون بأهل الجزائر. أسقطت فيها العقلية الشيوعية كل اعتبار للإنسانية والعقيدة والحرية، وأغرقت "كيراله" (كرهاله) فى بحر من الدماء، ولكنها أشعلت بجانب ذلك شعلة الثورة الإسلامية، فى كونر، وأوقدتها فى النفوس

والقلوب تركت آثارا عميقة فى مجريات الأحداث التى جرت فى ولاية كونر بعد هذه المذبحة وحريق "ننجلام"،انتقم فيها الشيخ لهؤلاء الشهداء من أبناء القريتين..

ثالثا – استسلام قاعدة أسمار العسكرية والشيخ جميل الرحمن:

أسمار قاعدة عسكرية بالإضافة إلى كونها مقر المديرية للسلطات المحلية فى ولاية كونر، تقع على الجانب الشرقى من نهر كونر الذى يشتهر بنهر أسمار فى هذه المنطقة، وهى من جملة المراكز والأقسام الإدارية التى تقع إلى الشمال من أسعد آباد الحاضرة، وعددها أربعة، وهى على الترتيب صعودا: دانكام، ونارى، وكامديش، وبركيمتال..

إن لواء أسمار أو قاعدة أسمار أول قاعدة عسكرية فى أفغانستان يقوم قائدها الجنرال عبد الرءوف خان صافى بتسليم كامل عتادها وسلاحها إلى المجاهدين، وانضم كل جنودها إلى صفوف الجهاد، وكان لذلك تأثير قوى فى العمليات القتالية وتنشيطها وتطويرها ليس فى كونر فحسب، بل فى كل الولايات الشرقية حتى بنجشير فى شمال كابل، حيث تمكن المجاهدون على إثر ذلك من إحراز انتصارات كبيرة فى كونر بكل جبهاتها الساخنة. وقصة هذه القاعدة تبدأ منذ أن قررت الحكومة الشيوعية تعيين الجنرال عبد الرءوف صافى قائدا لقاعدة أسمار فى كونر حيث توالت الأحداث وتعاقبت بعد ذلك بشكل درامى سريع حتى وقعت القاعدة كلها فى أيدى المجاهدين وكان دورالشيخ جميل الرحمن فى ذلك بارزا.وقد تناول هذه الأحداث كثير من الأقلام بأشكال وأساليب يختلف بعضها عن بعض فى انتساب هذا النصر الإلهى المؤزر إلى عديد من قواد الجهاد وتنظيماته وأحزابه الجهادية، ولكنها تتفق جميعها على أن هذا النصر الإلهى العظيم كان له أجمل الأثر وأعظمه على تنشيط الجهاد فى كل الجبهات فى جميع أنحاء أفغانستان،وكان لجبهة

بنجشير بقيادة أحمد شاه مسعود نصيب أكبر فى الحصول على سلاح قاعدة أسمار العسكرية التى تم فتحها بفضل الله وعنايته ولطفه، ثم بحسن تدبير جميل الرحمن وغيره من قادة الجهاد ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنفال١٧.

ففى سنة ١٣٥٧هـ ش / ١٣٩٩هـ ق / ١٩٧٩م تولى الجنرال عبد الرءوف خان صافى قيادة القاعدة العسكرية فى أسمار، وكان فى قرارة نفسه من معارضى الحكومة الشيوعية فى كابل. وبما أن قاعدة أسمار العسكرية الواقعة فى أعالى وادى كونر ذات أهمية إستراتيجية خاصة، فقد أمدتها الحكومة الشيوعية لذلك بكثير من الأسلحة والمهمات العسكرية الهامة. وكان الجنرال عبد الرءوف خان صافى قد قرر فى قرارة نفسه أن يسلم القاعدة العسكرية بكامل أسلحتها إلى المجاهدين حتى يمكن استغلالها فى تطهير أفغانستان وتحريرها من الشيوعية والشيوعيين. فقام بتوجيه الدعوة إلى والى كونر لزيارة القاعدة، فقتله هو وعددا من أصحاب المناصب العسكرية الكبرى من الشيوعيين فى القاعدة فى غفلة منهم، وذلك فى ١٣٥٧هـ ش / ١٣٩٩هـ ق الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٧٩م وقام بنقل لواء أسمار بكل الأسلحة والمهمات العسكرية إلى وادى "شيكل" وهناك بدأ اتصالاته بالشيخ جميل الرحمن، وقائد الحزب الإسلامى فى كونر كشمير خان بشأن استغلال واستخدام هذه المهمات العسكرية الهامة فى الجهاد الأفغانى[1]..

---

(١) فرهنك: أفغانستان در بنج قرن أخير ٢: ٩٥ - ٩٦، أمريكا، الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ ش/ ١٩٩٠م، وعزيز الرحمن ألفت: جهاد ودست هاى بشت برده ٢٥٠ - ٢٦٤، بشاور ١٣٥٨هـ ش.

وقد انتهت قصة قاعدة أسمار العسكرية بمغادرة الجنرال عبدالرءوف خان صافى كونر، وهجرته إلى بشاور، وانضمام جنودها إلى الجهاد الأفغانى وتوزيع أسلحتها بين رجال الجهاد. وبدأت الفتوحات الجهادية تتوالى سراعا حيث تمكن المجاهدون من جماعة الدعوة وغيرها من فتح مراكز الشيوعيين فى وادى "شيكل" القريب من قاعدة أسمار، وقتلوا من كان فيها من الشيوعيين، وصفوا كذلك مراكز الشيوعية والشيوعيين من حول الحاضرة أسعد آباد، وطهروها، وأبادوا من كان فيها من الشيوعيين، وقطعوا الطريق ووصول المؤونات والمساعدات على المراكز الشيوعية، وعلى القاعدة العسكرية فى أسمار، وعلى الكتيبة العسكرية فى كامديش، وبركيمتال فى أعالى كونر. وفتحوا الطريق لعبور المجاهدين إلى الولايات الأفغانية الأخرى بحرية، وازدادت الحركة الجهادية قوة وفعالية فى كل هذه الجبهات..

رابعا – جماعة الشيخ جميل الرحمن وفتح وكر الشيوعية فى بشد:

كانت "بشد" أحد أهم مراكز الشيوعية فى كونر، وحصنها الحصين، كانت الدبابات والمدافع تقوم بحمايتها والدفاع عنها، وكان الشيوعيون يعتبرون الاستيلاء عليها من المستحيلات، إلا أن قدرة الإيمان بالله فوق كل قدرة ففى شهر ذى الحجة سنة ١٣٦٦هـ ش/ ١٤٠٨هـ ق / ١٩٨٨م باغت المجاهدون الأفغان والعرب من جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة الشيوعيين واقتحموا مراكزهم وخنادقهم الحصينة، والتحم الفريقان المسلم والشيوعى فى معركة شرسة داخل القرية وبعد ساعتين من القتال اضطر الشيوعيون من الجنود والمليشيات إلى الانسحاب والهرب، بعد أن تكبدوا خسائر فادحة فى الأرواح والعتاد، واستشهد

من المجاهدين ثمانية عشر مقاتلا، وأصيب خمسون مجاهدا بالجراح، وأسرعت سيارات الإسعاف بنقل الجرحى إلى المستشفى فى بشاور. وهكذا من الله على المجاهدين بهذا النصر المبين، وتمكنوا بعد تنفيذ عملية الاقتحام من الانسحاب، ووصل الجميع إلى مراكزهم بسلام بعد أن كبدوا العدو الشيوعى مائة وخمسين قتيلا كما تقول إذاعة كابل، وبين ١٨٠ و٢٠٠ قتيلا وفقا لتقديرات مصادر المجاهدين كما تقول مجلة المجاهد فى عددها الأول عام ١٤٠٩..

وهكذا أصبحت المستحيلات فى نظر الشيوعيين ممكنا فى نظر المجاهدين بفضل من الله أولا وقبل كل شئ، ثم بفضل التعاون المخلص والتنظيم المحكم بين المقاتلين، والمجموعات الطبية الميدانية، ومجموعات الإسعاف وفرق الإنقاذ الميدانى، والتعاون بين المجموعات الانتحارية الأفغانية والعربية لتحقيق هدف سام وهو إعلاء كلمة التوحيد وإقامة حكم الله فى الأرض.

خامسا – فتح خيوه بوابة جلال آباد وجماعة الشيخ جميل الرحمن:

خيوه مدخل من المداخل الرئيسية، ومنطقة من المناطق الإستراتيجية فى كونر تربط كونر بولاية لغمان غربا وبولاية ننجرهار جنوبا، وبإقليم القبائل شرقا. ونظرا لهذه الأهمية الإستراتيجية قرر المجاهدون تطهيرها من دنس الشيوعيين بعد أن تمكنوا من تطهير أسعد آباد حاضرة الولاية وغيرها من هؤلاء الشيوعيين..

بدأ المجاهدون الأفغان ومعهم عدد من المجاهدين العرب الهجوم على خيوه فى ١٣٦٧هـ ش/٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٩هـ ق/ ٦ يناير ١٩٨٩م وداهمو الحصون الشيوعية واقتحموها بعنف فلم يكن أمام الشيوعيين إلا التسليم أو الفرار. وقد اشترك فى عملية فتح خيوه وتطهيرها أكثر من ٣٦٠٠ مقاتل من

مختلف التنظيمات الإسلامية فى كونر، حشدوا لتنفيذ الهجوم أكثر من ١١٠ قطع من السلاح الثقيل بما فيه مدافع الهاون، وقاذفات بى. ام ١٢، وغيرها من الصواريخ والأسلحة الخفيفة والمتوسطة، تمكنوا بها من تطهير خمسة مراكز حصينة للشيوعيين فى هذه المنطقة الإستراتيجية على بعد ١٢ كيلومترا عن مدينة جلال آباد حاضرة ولاية ننجرهار.

وهكذا تم فتح خيوه الإستراتيجية بوابة ننجرهار، وآخر موقع لفلول الشيوعيين فى كونر، وبذلك ازداد الضغط الإسلامى على المراكز الشيوعية فى جلال آباد وعلى القوات الحكومية المحاصرة فيها، وكذلك على القاعدة العسكرية التى تعتبر وكرا من أوكار الشيوعية فى شرق أفغانستان. مجلة المجاهد ص٦، العدد ٢ عام ١٤٠٩هـ

سادسا – العقيدة الإسلامية والنابالم فى كونر موطن جميل الرحمن:

رسوخ العقيدة الإسلامية فى نفوس الناس فى كونر هى التى منحت الحركة الجهادية الطاقة والحيوية، كما منحتها المقاومة والبسالة النادرة، وقد حاولت القوات الروسية المعتدية والقوات الشيوعية العميلة سحقها والقضاء عليها مرارا إلا أن هذه المحاولات اليائسة البائسة باءت بالفشل وخيبة الأمل، فاستخدمت فى كونر قنابل النابالم الممنوعة دوليا، لعلها يمكنها سحق هذه العقيدة الإسلامية الراسخة فى النفوس،ولكنها فشلت أيضا فى تحقيق هذا الهدف السئ..فلم تستطع قهر الناس وعقيدتهم الدينية، يبدو ذلك واضحا مما تقوله الصحافة العالمية.

قالت صحيفة "فورين ريبورت" اللندنية فى عددها الصادر فى الثانى من يوليو سنة ١٩٨٠م: "تفيد المصادر الأفغانية بأن هذه القنابل (النابالم) قد استعملت

أيضا فى أعقاب الغزو السوفيتى فى مقاطعة كونر، غير أنه فى اعتقاد المخابرات الأمريكية أن السوفيت لا يستعملون قنابل النابالم، بل موادا كيمياوية جديدة تشتعل لمدة أطول، وبكثافة أشد من قنابل النابالم"[1].

وقالت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية فى عددها الصادر فى السابع من مارس سنة ١٩٨٠م: "اتهمت العناصر الثورية (الأفغانية) القوات السوفيتية باستعمال الغازات السامة فى هجومها على وادى كونر. وقالت الجمعية الإسلامية فى بيانها نقلا عن الجماعات الفدائية بأنه قد قامت طائرتان مروحيتان بنشر دخان أبيض فوق وادى "شيكل" فى كونر، وقد سمعت صيحات الأشخاص الذين أصابتهم سحابة الغاز وهم يصرخون بأن عيونهم تحترق، وما لبثوا أن فارقوا الحياة".

"وفى الوقت نفسه أشار أحد زعماء القبائل فى إقليم كونر بأن الروس استعملوا الغازات المعيقة فى كونر، وليس الغازات السامة"[2].

وتضيف صحيفة الشعب الصينية "بأن القوات السوفيتية قد استعملت الغازات السامة فى مقاطعة كونر بقصد القضاء على الثوار المسلمين وأهالى المنطقة دون تمييز"[3].

---

(١) فظائع السوفيت فى أفغانستان ٨، جامعة الشعوب الإسلامية، مكتب أفغانستان، القاهرة

(٢) المرجع السابق ٩.

(٣) صحيفة اوكروبولس الأسبوعية، أثينا، ١١ مارس ١٩٨٠م، نقلا عن فظائع السوفيت فى أفغانستان ١٠.

قال أحد الضباط الأفغان: إن السوفيت يستعملون قنابل كيماوية وقد أسقطتها الطائرات المروحية فى كونر.... وقال ضابط أفغانى آخر: إنه أثناء عمله فى "أسمار" فى كونر كان التدريب يتم على استعمال الغازات السامة للأغراض الهجومية والدفاعية على السواء....[1]، نشر هذا الخبر فى نوفمبر ١٩٧٩م تحت عنوان: شهادة ثلاثة ضباط من الجيش الأفغانى..

ويؤكد مايكل بارى فى مقال له بعنوان: حقيقة أفغانستان.. شعب يتعرض للحرق، ويدفن حيا:

يبدو أن الغازات السامة المعيقة المستخدمة من قبل الجيش الأحمر حول قرية "شينكورك" هى من نوع المواد الكيماوية المستعملة ضد التظاهرات وأعمال الشغب كالغازات المسيلة للدموع والغازات المهيجة. وصرح أحد رجال الدين فى "شينكورك" فى ١٩ مارس ١٩٨٠م أن ثلاثة عشر مواطنا من سكان القرية ماتوا خنقا، وأنه نجا هو ورفاقه من الموت بوضع المناديل الرطبة على وجوههم لتغطية أفواههم. كما تم أيضا رصد نوع من البخار قذفته طائرات الهليوكوبتر يتسبب بظهور البثور الجلدية وهو فى الأغلب من الغازات المهيجة.

ويقول خبراء البنتاجون إن هذا الغاز - سومان - هو من الغازات القاتلة التى تصيب الجهاز العصبى، ويقال إنه استعمل فى المنطقة الشمالية الشرقية. وقال

---

(١) فظائع السوفيت فى أفغانستان ١٠، جامعة الشعوب الإسلامية، مكتب أفغانستان، القاهرة.

obeikandl.com

أحد خبراء الحلف الأطلسي مؤخرا إن الروس يستعملون الغازات الثابتة في أفغانستان من أجل تحييد المناطق الواسعة التي تعبرها القوافل السوفيتية. أما في المناطق الباردة فيستمر مفعول الغازات الثابتة لعدة أسابيع، ويتم تناقلها إلى مناطق الثوار عن طريق أحذية المجاهدين الذين يتسببون بتلوث المناطق التي يدخلونها حيث إن هذه الغازات تتبخر في المناطق الدافئة، وتبعث غازات سامة[1].

(١) جريدة الفيغاور ٢٣ مايو سنة ١٩٨٠م.

obeikandl.com